المجلد الحادي عشر – العدد السادس والأربعون
مجلة علمية فصلية محكمة
جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
السنة الثانية عشرة إصدار ربيع الثاني

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1235) سنة 2009م

ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722

rawpixel

المحتويات

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١	الحقيقة القرآنية في تكاليف الأعمال وجزائها وتسهيلها على النفوس	الأستاذ المساعد الدكتور محمود عقيل معروف	تفسير	١ـ٥٦
٢	مرويات قيس بن أبي حازم البجلي عن العشرة المبشرة بالجنة عدا الخلفاء الراشدين جمعاً وتخريجاً	الأستاذ المساعد الدكتور ثامر عبد الله داود	حديث	٥٧ـ٩٦
٣	مرويات شعبة بن الحجاج التي أعلها النسائي بالمخالفة في كتابه عمل اليوم والليلة دراسة نقدية	السيد خالد إحسان سعيد الأستاذ المساعد الدكتور عبد الستار إبراهيم صالح	حديث	٩٧ـ١٤٤
٤	اختصار الحديث عند الإمام الترمذي في كتابه الشمائل	المدرس الدكتور علي إبراهيم نعمي	حديث	١٤٥ـ١٧٢
٥	مناهج العلماء في طريقة تصنيف كتب العلل	المدرس الدكتور علاء كامل عبد الرزاق	حديث	١٧٣ـ٢٢٦
٦	استدلال الأصوليين بحديث: (وقعت على امرأتي وأنا صائم...) جمعا ودراسة	الأستاذ المشارك الدكتور سلطان بن حمود العمري	أصول فقه	٢٢٧ـ٢٦٠
٧	الفروق الأصولية التي نص عليها الإمام القرافي في كتابه الذخيرة جمعا وتوثيقا	المدرس الدكتور محمد حامد عطيوي	أصول فقه	٢٦١ـ٢٨٢
٨	المسائل التي اختلف فيها القول عند الإمام الرازي بين كتابي المحصول والمعالم جمعاً وتوثيقا	المدرس الدكتور بلال حسين علي	أصول فقه	٢٨٣ـ٣١٤
٩	مقاصد التوحيد وعلاقتها بالحكم الشرعي الأصولي أركان الحكم أنموذجا	الباحث علي محمد الصغير أحمد المدرس الدكتور أمين أحمد عبدالله قاسم النهاري المدرس الدكتور رشدي بن رملي	أصول فقه	٣١٥ـ٣٥٦

ت	البحث	الباحث	بحث في	الصفحة
١٠	الرقابة على أعمال الإدارة وأنواعها في الإسلام مع التطبيق في النظام السعودي	الأستاذ الدكتور ناصر بن محمد بن مشـري الغامدي	فقه	٣٥٧ـ٤٠٨
١١	السنة في القلنسوة للشيخ محمد بن حمزة الآيدني الكوز لحصاري المتوفى سنة: (١١٢١هـ) دراسة وتحقيق	الأستاذ المساعد الدكتور عبدالله داود خلف	فقه	٤٠٩ـ٤٤٤
١٢	قاعدة السلطان ولي من لا ولي له دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية	الأستاذ المشارك الدكتور عبد المجيد بن محمد السبيل	فقه	٤٤٥ـ٤٨٢
١٣	موجبات الاحتياط في تكفير المسلم	الأستاذ المشارك الدكتور سلطان بن عبد الرحمن العميري	عقيدة	٤٨٣ـ٥١٠
١٤	الموقف الاستشراقي المنصف من الأثر الإسلامي في رواد حركات الإصلاح النصرانية دراسة تحليلية	الأستاذ الدكتور محمد بن سعـد السرحاني	فكر	٥١١ـ٥٦٠
١٥	أوصاف الراسخين في العلم وأثرها في حفظ الأمن الفكري	الأستاذ الدكتور مشعل بن غنيم المطيري	فكر	٥٦١ـ٦٠٦

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
العدد ٤٦
ISSN (Print): 2071-6028
ISSN (Online): 2706-8722
السنة العاشرة المجلد العاشر

أوصاف الراسخين في العلم وأثرها في حفظ الأمن الفكري

الأستاذ الدكتور
مشعل بن غنيم المطيري
mgshatri@uqu.edu.sa

جامعة أم القرى
كلية الشريعة
قسم
مركز الدراسات الإسلامية

بحث في فكر

البحث رقم ١٥

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

أ.د. مشعل بن غنيم المطيري

عالج البحث أهم أوصاف الراسخين في العلم؛ موضحاً أثرها في حفظ الأمن الفكري، هادفاً للمساهمة في حفظ شباب الأمة من الانحراف، وإيجاد حلول وقائية تحصنهم؛ من خلال إبراز طريقة الراسخين في العلم التي تثمر الأمن والأمان في الأمة للاقتداء بها علمياً، ولتقدير جهدهم وبيان فضلهم عملياً؛ متوصلاً لأهمية الاستمساك بفتاويهم وتأكيد مرجعيتهم في الأمة ونشرها وتسهيل الوصول إليها؛ لتحقيق انضباط الفكر وانتشار الأمن.

الكلمات المفتاحية: ضوابط الاجتهاد، الأمن الفكري، أوصاف الراسخين.

DESCRIPTIONS OF THOSE ENTRENCHED IN SCIENCE AND ITS IMPACT ON PRESERVING INTELLECTUAL SECURITY

Prof. Meshael Ghunaiam Al-Mateeri

Summary

The research treats the most important characteristics of the entrenched in science, indicating their impact in maintaining the intellectual safety and aiming to participate in protecting the Muslim youth from deviation. It also tries to find preventative solutions that urge them via highlighting the methodology of the entrenched in science which bear fruits of the safety and security for the nation in order to take them as good example in science and to appreciate their effort and grace in practice. Finding the importance of sticking to their fatwa and emphasizing on their references in the nation and publish the same to be accessible in order to achieve the intellectual discipline and spread safety.

Key words: Diligence Criteria, Intellectual Security. Characteristics of the entrenched.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين... أما بعد:

فإن الله ﷻ، اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم فجعلهم أئمة علماء، بهم يعرف الهدى، ويتضح الحق، فضلهم عظيم وأثرهم جزيل، هم سرج العباد ومنار البلاد، وقوام الأمة، وصفهم الله بأوصاف يتأتى بها الانضباط، ويستنير بها الاستنباط؛ فتحفظ الملة، وتأمن الأمة؛ ولذا فإن الحاجة ماسة لبيان أوصافهم وآثارها الطيبة؛ فكانت هذه الدراسة بعنوان: (**أوصاف الراسخين في العلم وأثرها في حفظ الأمن الفكري**). وقد عملت فيه ما يلي:

أولا– مشكلة الدراسة:

من المعلوم أن الأمن الفكري أصبح اليوم مطلباً ملحاً لكل الأفراد والمجتمعات، والراسخون في العلم هم الضمانة الأولى لتعزيزه وترسيخه، ولذا الواجب إظهار شعارهم في الإصلاح؛ لأن ما حل بواقع الأمة من انفلات أمني في وقت من الأوقات ناتج عن انحراف فكري؛ كان من أعظم أسبابه اختلال الميزان الذي يوزن به العلماء، وبه يعرفون؛ فاستبدل الراسخون بغيرهم، والفقهاء بالجهلاء، وقد وصف أثر ذلك الراغب الأصفهاني رحمه الله بقوله: (لما ترشح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق ... تولد بذلك البوار والجور العام...)[1]، وقال الإمام الشاطبي رحمه الله: (فإن جعل الجاهل في موضع العالم حتى يصير مفتياً في الدين، ومعمولاً بقوله في الأموال والدماء والأبضاع

(١) فيض القدير، للمناوي، ٢/ ٢٧٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وغيرها محرم...)[١].

فجاءت هذه الدراسة حتى توضح أهم أوصاف الراسخين في العلم، مع بيان أثرها في حفظ الأمن الفكري، وذلك بالرد إلى أمور عملية وأمثلة توضيحية.

ثانيا: أسباب اختيار الدراسة:

١- الاقتداء بالسلف الصالح في بيان منهج التلقي عند حلول الفتن والشبهات، فقد قال الصحابي الجليل ابن عباس . ﷺ: (إنا كنا مرَّة إذا سمعنا رجلاً يقول: «قال رسول الله ﷺ» ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)[٢].

وقال ابن سيرين رحمه الله: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم)[٣].

وكتب العقيدة عند أهل السنة زاخرة ببيان منهج التلقي عند السلف، لمّا كثرت الفرق المخالفة لهم في الاعتقاد[٤].

٢- منذ بداية ظهور مشكلات الأمن الفكري كان من المقترحات العلاجية رد الكلام في المسائل الكبرى والنوازل لأهل العلم الراسخين؛ وهذا التوجيه لا تكاد تخلو منه دراسة شرعية أو تربوية أو اجتماعية من دراسات الأمن الفكري، ولا ريب أن هذا من أهم وآكد الحلول الوقائية والعلاجية لحفظ الأمن الفكري وذلك لما يلي:

أ- أن الله ﷻ رد الكلام في مسائل الأمن والخوف لأهل الاستنباط من

---

(١) الاعتصام، ٢/ ٥٧.

(٢) مقدمة صحيح الإمام مسلم، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء، برقم (٧)، ١٠/١.

(٣) المرجع نفسه، باب الإسناد من الدين برقم (٢)، ١١/١.

(٤) انظر: الواسطية، لابن تيمية، ص ١٥٩، الاقتصاد، للمقدسي، ص ٨٠-٧٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

العلماء، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾(١).

ب- أن العلماء في سياق كلامهم عن بعض المسائل الشرعية التي لها علاقة بمشكلات الأمن الفكري ينصون على أنها لخاصة العلماء، ومن أمثلة ذلك:

قال شيخ الإسلام رحمه الله في سياق كلامه عن الجهاد: (وفي الجملة؛ فالبحث في هذه الدقائق من وظيفة خواص أهل العلم...) (٢)، وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله في سياق كلامه عن مسألة التكفير: (هذه المباحث التي لا يتكلم فيها إلا فحول الأئمة الأعلام...)(٣).

وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: (إصدار الحكم بالتكفير لا يكون لكل أحد... وإنما مرد الإصدار إلى العلماء الراسخين في العلم الشرعي...)(٤).

ج- نص العلماء في كتب الفتوى على طبقات العلماء ومراتبهم، والقصد منها بيان معرفة من يفتي في النوازل، قال الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله: (... يستحب للفقيه أن ينبه على مراتب أصحابه في العلم ويذكر فضلهم، ويبين مقاديرهم، ليفزع الناس في النوازل بعده إليهم...)(٥)، وأشار لذلك الإمام ابن القيم(٦).

---

(١) سورة النساء ٨٣.

(٢) منهاج السنة، ٤/ ٥٠٤.

(٣) الدرر السنية، ١٠/ ٤٦٨.

(٤) درء الفتنة، ص٣١.

(٥) الفقيه والمتفقه، ٢/ ٢٩٠.

(٦) انظر: إعلام الموقعين، ٤/ ١٨٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثالثا– أهداف الدراسة:

١– إبراز أوصاف الراسخين في العلم، وبيان أثر تلك الأوصاف في حفظ الأمن الفكري قال الإمام الشاطبي رحمه الله (فانحفظت الأديان والدماء والعقل والأنساب والأموال من طرق يعرف مآخذها العلماء...)[١].

٢– بيان أن الناس لا يمكن أن يؤتوا من قبل علمائهم؛ تصديقاً لحديثه ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا...»[٢]، قال الإمام الطرطوشي رحمه الله: (فتدبر هذا الحديث فإنه يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قبل أنه إذا مات علماؤهم، أفتى من ليس بعالم فيؤتى الناس من قبله...)[٣].

رابعا– تساؤلات الدراسة:

١– ما هو مفهوم الأمن الفكري.

٢– ما الحكمة من وجود الراسخين في العلم ورد المسائل إليهم.

٣– ما هي أوصاف هؤلاء الراسخين في العلم.

٤– وما أثر أوصافهم في حفظ الأمن الفكري.

خامسا– منهج الدراسة:

١– المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ جمعت أهم أوصاف الراسخين في العلم من خلال القرآن والسنة وفهوم العلماء المحققين لهما، ثم قمت بتحليلها وبيان

---

(١) الاعتصام، ١/ ٧٧.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، برقم (١٠٠)، ٣١/١٦، والإمام مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتنة في آخر الزمان، رقم (٢٦٧٠)، ٦٠/٨.

(٣) الحوادث والبدع، ص٧٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

علاقتها بالأمن الفكري.

٢- اعتنيت بالتمثيل بمواقف الراسخين في العلم من المتقدمين لبعض المشكلات الفكرية التي واجهتهم حتى أربط المتأخر بالمتقدم.

٣- التجارب والفتاوى في بعض مشكلات الأمن الفكري المعاصرة أوثقها من مصدرها.

٤- عزوت الأحاديث الواردة في البحث فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فاكتفيت بالعزو إليهما، وأما إذا كان في غير الصحيحين، عزوته إلى مظانه من كتب السنة مع العناية بذكر درجة الحديث من خلال أقوال أهل الشأن في ذلك.

سادسا- تقسيمات الدراسة:

انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وستة مطالب وخاتمة.

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة وأسباب اختيارها، وأهدافها، وتساؤلاتها، ومنهج الدراسة، وتقسيماتها. **التمهيد:** وفيه مفهوم الأمن الفكري وبيان رحمة الله بنعمة وجود الراسخين في العلم، وفيه فرعان:

الفرع الأول: مفهوم الأمن الفكري.

الفرع الثاني: رحمة الله بنعمة وجود الراسخين في العلم.

فستة مطالب في أهم أوصاف الراسخين في العلم:

المطلب الأول: علم ومنارة ظاهرة مع الدربة والاعتبار بالتجربة.

المطلب الثاني: مخاطبة الناس على قدر عقولهم.

المطلب الثالث: الوسطية.

المطلب الرابع: التهيّب من الفتوى والمشاورة

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الخامس: الصبر واليقين و التثبت ومراعاة المآلات.

المطلب السادس: الموازنة بين المصالح والمفاسد.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وبعد؛ فدونك أيها الناظر في هذا الكتاب ما جمعته، فإن أديت المفترض، فذاك المرام الذي ارتضيه، وإن لم أوف بكل الغرض، فعفو الله هو الذي أرتجيه.

وإلا فحسبي أن بذلت به جهدي

وأنفقت من وُجْدي على قدر ما عندي[1]

(١) انظر: نفح الطيب، ١/ ١١٣، ١١٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

التمهيد:

مفهوم الأمن الفكري وبيان رحمة الله بنعمة وجود الراسخين في العلم

الفرع الأول: مفهوم الأمن الفكري.

الأمن: مصدر أمن يأمن، أي اطمأن وزال خوفه وسكن قلبه[١].

وفي الاصطلاح لا يخرج عن معناه اللغوي غالباً، ومنه تعريف الجرجاني رحمه الله إذ عرفه بـ(عدم توقع مكروه في الزمن الآتي)[٢].

وأما الفكري فمن الفكر وهو: (ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظنا)[٣].

أما مفهوم الأمن الفكري فإن هذا المصطلح من المصطلحات الحديثة نسبياً حيث بدأ يأخذ مرتبة متقدمة في أعقاب التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الاتصال وسهولة انتقال الثقافات وتأثر بعضها ببعض، وما نتج عن ذلك من غزو فكري وثقافي يهدد الأمة في عقيدتها وفي أمنها واستقرارها؛ ولعل الحوادث الإرهابية التي تشهدها كثير من الدول وتتبناها جماعات لهم أصول فكرية أثرت في أفكار بعض الشباب مما نتج عنه الإخلال بالأمن[٤].

كثر استعمال هذا المصطلح؛ ومن تعاريفه (حفظ العقول من المؤثرات الضارة والمنحرفة عن طريق الاستقامة والاعتدال سواء في مجال الشهوات أو الشبهات)[٥].

---

(١) انظر: لسان العرب، ١/ ٢٢٣.

(٢) التعريفات، ص٥٥.

(٣) انظر: المصباح المنير، ص ١٨٢.

(٤) انظر: إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري، للحارثي، ص ٤٥.

(٥) انظر: حلقات القرآن وأثرها في تحقيق الأمن الفكري، الدرويش، ص ٣٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وتنطلق حقيقة الأمن الفكري من خلال عنصرين[١]:

الأول: التصورات والقيم التي تكفل صيانة الفكر وحفظه من عوامل الشطط وبواعث الانحراف، وأسباب التلوث التي تجعل منه عامل تخريب وتهديد لكل ضروريات المجتمع ومصالحه.

الثاني: المفاهيم الاعتقادية والمبادئ الثقافية والقناعات التي تبث السلامة والطمأنينة في المجتمع ونقيه من عوامل الخوف والإرهاب ومسببات الخطر.

الفرع الثاني: بيان رحمة بنعمة وجود الراسخين في العلم.

إن من نعم الله الجليلة على أمة سيدنا محمد ﷺ، أن أكمل لها الدين، وبينه غاية البيان، قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٢]. وقد اقتضت حكمة الله ﷻ أن ضبط الدين وحفظه بأن نصب للناس أئمة مجتمعاً على علمهم ودرايتهم وبلوغهم الغاية المقصودة في مرتبة العلم بالأحكام والفتوى من أهل الرأي والحديث، فصار الناس يعولون في الفتاوى عليهم، ويرجعون في معرفة الأحكام إليهم، وأقام الله من يضبط مذاهبهم ويحرر قواعدهم، حتى ضبط مذهب كل إمام منهم وأصوله وقواعده وفصوله، حتى ترد إلى الأحكام، ويضبط الكلام في مسائل الحلال والحرام، وكان ذلك من لطف الله بعباده المؤمنين، ومن جملة عوائده الحسنة في حفظ هذا الدين[٣].

وقد بيّن الإمام أحمد رحمه الله أثرهم وبركتهم على الناس فقال: (الحمد لله الذي جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم

(١) انظر: الإرجاء في الإيمان وآثاره على الأمن، الحفظي، ص ١٣١.

(٢) سورة المائدة ٣.

(٣) انظر: الرد على من اتبع غير المذاهب الأربعة، مجموع الرسائل، لابن رجب ٢/ ٦٢٣ – ٦٢٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

على الأذى، يحيون بكتاب الله ﷻ الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، كم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أكثر الناس عليهم...)[١].

ولا يخفى بعد هذا أن وجود العلماء الراسخين من نعم الله الكبرى على العباد، وهي امتداد لنعمة إرسال الرسل، حيث إنهم ورثتهم والمبلغون بعدهم، ثم امتداد لتعاقب أئمة الإسلام قرنا بعد قرن، وزمانا بعد زمان، ولاشك أن وجودهم وتعاقبهم على شؤون الفتوى والعلم، والتفاف الناس حولهم حكاماً ومحكومين من أهم أسباب صلاح دينهم ودنياهم . بفضل الله تعالى . وقلة نوازع الشر وكثرة الخير، واستتباب الأمن[٢].

(١) الرد على الزنادقة، ص٢٨.

(٢) انظر: العمليات الانتحارية، الجربوع، ص ١٤ – ٢١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الأول:

علم ومنارة ظاهرة مع الدربة والاعتبار بالتجربة

العالم الراسخ يكون علماً ومنارة واضحة، يوضع له القبول في الأرض، فيصير ظاهراً، إمام هدى، ومنارة علم، حتى يهتدي به الناس في ظلمات الجهل والفتن، فهو من غرس الله الذي يغرسه لنصرة شريعته ودينه، قال ﷺ: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته»(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (من له في الأمة لسان صدق عام، بحيث يثنى عليه في جماهير أجناس الأمة، فهؤلاء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى)(٢).

وقرر علماء الأصول في طرق معرفة العامي للمفتي: أن يشتهر ويتواتر بين الناس كونه أهلاً للفتوى(٣)، ويكون ذلك بمشهد من العلماء، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: (لا يجوز للمستفتي أن يستفتي إلا من يغلب على ظنه أنه من أهل الاجتهاد بما يراه من انتصابه للفتوى بمشهد من أعيان العلماء وأخذ الناس منه...)(٤).

ولا عبرة بالاستفاضة فقط عند العوام والشباب، قال الإمام ابن الصلاح رحمه الله: (والشهرة من العامة لا يوثق بها، وقد يكون أصلها التلبيس)(٥)؛ وأهل الفتوى من العلماء المشهورين، هم طريق الإمام لمعرفة المفتين، قال الخطيب البغدادي رحمه الله: (وطريق الإمام إلى معرفة من يصلح للفتيا أن يسأل علماء وقته، ويعتمد إخبار الموثوق بهم...)(٦).

---

(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه برقم (٣٢٦)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (٢٤٤٢).

(٢) مجموع الفتاوى، ١١/ ٤٣. وانظر: علماء الإسلام، الكبي، ص ٣١.

(٣) انظر: المستصفى، ٢/ ٣٩٠، المحصول، ٦/ ٨١.

(٤) المسودة، ٢/ ٨٦٥.

(٥) الفتوى، ص٢١٩.

(٦) الفقيه والمتفقه، ٢/ ٣٢٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولذلك فالفتوى كانت تدور حول هؤلاء الرؤوس، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فقهاء الإسلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام... الذين خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام)[١].

وقد جرى عمل أهل العلم في تراجمهم ورحلاتهم أن يذكروا العالم الذي تدور عليه الفتيا في بلده ومن أمثلة ذلك:

قال الإمام ابن السبكي رحمه الله عن شهاب الدين الطوسي رحمه الله (ومدار الفتيا بديار مصر عليه...)[٢].

والإمام أبو طاهر السِّلَفي رحمه الله في رحلته إلى مدينة أبهر، قال عن أبي سعيد الأبهري رحمه الله: (وإليه الآن بأبهر أمر الفتوى...)[٣].

ولما غاب هذا الأصل عند غلاة العصر، آل بهم الأمر إلى الأخذ بمذكرات من لا يعرفون إلا بالكنى والألقاب، ومجاهيل لا يدرى عن علمهم وحالهم؛ ولذا فإنه يكثر في تنظيمات الغلاة مسمى «اللجنة الشرعية في التنظيم»، وقد نبه على ذلك أحد منظريهم المتراجعين من تلك التنظيمات[٤]، حيث قال: (والذي أحب أن أنبه عليه هنا أن هذه الأسماء مثل اللجنة الشرعية إنما يرفعها بعض الجهال يتسترون بها ويختبئون خلفها؛ لأنهم لا يجرؤون أن يصرحون بأسمائهم، فيختبئون خلف هذا الاسم الذي يلبس به ويدلسون على الناس)[٥].

وهذا كله يذكرك بتأصيل شيخ الإسلام لمّا قال: (أهل الأهواء ونحوهم يعتمدون على نقل لا يعرف له قائل أصلاً، لا ثقة ولا معتمد، وأهون شيء عندهم الكذب

(١) أعلام الموقعين، ١/ ١٨.
(٢) طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ٣٩٧.
(٣) رحلة الحافظ أبي طاهر إلى مدينة أبهر، ص٧٧.
(٤) انظر: خطاب دعاة الغلو الاعتقادي، ص١٣٣.
(٥) موقع مراجعات فكرية.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المختلق، وأعلم من فيهم لا يرجع فيما ينقله إلى عمدة بل إلى سماعات عن الجاهلين والكذابين...)[١].

وما علم أولئك الشباب بما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله بأن: (حجج الله لا تقوم بخفي مستور لا يقع العالم له على خبر، ولا ينتفعون به في شيء أصلاً، فلا جاهل يتعلم منه، ولا ضال يهتدي به، ولا ذليل يتعزز به، فأي حجة لله قامت بمن لا يرى له شخص...)[٢].

وبالتالي فإن من رام أن يحفظ فكره؛ فيزيد أمانه، وتقوى بصيرته، أن يكون منتبها لهذا الوصف فيراعيه في اختياراته وتوجهاته، حتى يكون حافظا لنفسه من أولئك المجاهيل؛ صوناً لمدركاته للأحكام، ولضرورات الشريعة؛ قال السيوطي رحمه الله: (فاشتراط العدالة في الشهادة والرواية في محل الضرورات؛ لأن الضرورة تدعو إلى حفظ الشريعة في نقلها وصونها عن الكذب؛ وكذلك في الفتوى أيضا لصون الأحكام، ولحفظ دماء الناس وأموالهم وأبضاعهم وأعراضهم من الضياع، فلو قبل قول الفسقة ومن لم يوثق لضاعت)[٣]، وقد جعل الشيخ الإبراهيمي رحمه الله الحذر من أولئك المجاهيل أقوى وسائل حفظ فكر الشباب؛ فقال ناصحا الشباب الجزائري: (شر العوائق وأضرها... الدعاة الغاشون، والسماسرة المضلون، يدعونكم للسياسة ليصدوكم عن العلم، وإلى الحزبية ليفرقوكم من الجماعة.. إنهم يملأونكم بالخيالات صغارا، لتفرغوا من الحقائق كبارا، وإنه لنوع من التسميم المرجأ...)[٤].

وقال أيضاً: (إنكم إن أطعتم هؤلاء الغواة .. خسرتم أنفسكم، وخسرتم وطنكم،

(١) مجموع الفتاوى، ٢٧/ ٤٧٩.

(٢) مفتاح دار السعادة، ١/ ٢٢٦.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر، ص٣٨٧.

(٤) انظر: آثار الإمام محمد الإبراهيمي، ٣/٣١٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وستندمون يوم يجني الزارعون ما حصدوا...)[١].

ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن العالم ولو ظهر اشتهاره وعلم حاله وتوفرت فيه شروط الإفتاء من العلم والفهم والتقوى، إلا أنه قد لا يحسن التعامل مع مسائل الأمة ونوازلها؛ وذلك لقلة تجربته وخبرته في سياسة الناس، ولذلك كان من أوصاف العلماء الربانيين أنهم (الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس)[٢].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (شيوخ العلم والدين يسوسون الناس فيما يرجع إليه فيه من العلم والدين...)[٣].

ولذا كان من شروط المفتي: (أن يكون ذا دربة وارتياض...)[٤]. بل نص الخطيب البغدادي رحمه الله على أنه إذا ذكر للمتفقه فقيهان أو أكثر بدأ بالأسن والأكثر منهم رياضة ودربة[٥]، ولذا قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم...»[٦]، قال الإمام ابن قتيبة رحمه الله: (لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث، لأن الشيخ قد زالت عنه معية الشباب وحدته وعجلته وسفهه واستصحب التجربة والخبرة فلا يدخل عليه في علمه الشبهة...)[٧].

ولذلك عُد من مناقب العلم طول تجربته في الإفتاء، فقد قيل عن الإمام الصبغي رحمه الله أنه بقي يفتي الناس نيفاً وخمسين سنة ولم توجد عليه في فتاويه

---

(١) انظر: آثار الإمام محمد الإبراهيمي، ٣/٣١٦.

(٢) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ص٢٢٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ١١/ ٥٥١ . ٥٥٢.

(٤) انظر: الفتوى، ابن الصلاح، ص٧٣؛ التكييف الفقهي، شبير، ص١١٩.

(٥) انظر: الفقيه والمتفقه، ٢/ ٣٧٩.

(٦) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه، برقم (٧٧٦)، قال محققه سنده صحيح.

(٧) انظر: المرجع نفسه، ٢/ ١٥٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

مسألة وهم فيها[١]، والإمام أبو النضر رحمه الله بقي يفتي الناس من سبعين سنة ما أخذ عليه في فتوى قط[٢]، وكان من مرجحات الإمام القرافي رحمه الله لمذهب الإمام مالك رحمه الله أنه (طول عمره في الإقراء والإفتاء سنين...)[٣].

ولذلك فإن التجربة أصل في كل فن ومعنى مفتقر إليه[٤]. قال شيخ الإسلام ابن ابن تيمية رحمه الله مبيناً أثر التجربة: (ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره، فيسلك مسلك من أيده الله ونصره، ويتجنب مسلك من خذله الله وأهانه)[٥].

وهذه نماذج لتجارب لها أثر في حفظ أمن الأمة الفكري:

النبي ﷺ قال لأسامة بن زيد رضي الله عنه حين قتل مشركاً بعد أن نطق بكلمة التوحيد: (يا أسامة! أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟! قال أسامه: (فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك)[٦].

وقد استفاد أسامة من هذه التجربة أيام الفتنة التي كانت بعد مقتل عثمان، فأورثته تورعاً عن دماء المسلمين، قال الإمام الذهبي رحمه الله: (انتفع أسامة من لوم النبي ﷺ، إذ يقول له: «كيف بلا إله إلا الله يا أسامة»؟! فكف يده، ولزم بيته، فأحسن...)[٧].

- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ١/ ٤٨٥.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ١٥/ ٤٩٠.

(٣) الذخيرة، ١/ ٣٥.

(٤) انظر: المعيار المعرب، الونشريسي، ١٠/ ٧٩.

(٥) مجموع الفتاوى، ٣٥/ ٣٨٨.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة، جهينة، برقم (٤٢٦٩)، ٥/١٤٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، برقم (٩٦)، ١/٦٧.

(٧) سير أعلام النبلاء، ٢/ ٥٠٠ – ٥٠١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وغيرهما عظة لمن تدبر...)[١].

■ قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان أثر وجود السلطان: (ويقال: ستون سنة من إمام جائر؛ أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك)[٢].

ومما يظهر أثر التجربة والاعتبار في تجارب العصر:

هاهم المتراجعون من جماعة الجهاد المصرية بعد تجربة طويلة في المواجهة بالعنف يقولون: (لقد جربنا قبل ذلك مواجهة الشر بالشر ومواجهة السيئة بالسيئة ومواجهة العدوان بالعدوان، فما أغنانا ذلك شيئاً... فلنجرب اليوم مقابلة السيئة بالحسنة، ومواجهة المنكر بالمعروف)[٣].

وقال أحد المفتين في مراجعاته ملخصاً خلاصة تجربته: (خلاصة هذا الدرس فمن الفوائد أنكم تأخذون الفائدة من رجل جرب ومارس وانتهى إلى نتيجة، بدل من أن تمروا بنفس المقدمات التي مر بها حتى تستخلصوا النتيجة فلا خير في العنف ولا حمل السلاح والإقدام على ما لا تحمد عقباه، قد رأينا الحقيقة، ما قد تصورنا أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه ولكن عموماً هي تجربة مفيدة...)[٤].

(١) تهذيب التهذيب، ٢/٢٥٠.

(٢) السياسة الشرعية، ص٢٣٣.

(٣) انظر: مراجعات جماعة الجهاد المصرية، نهر الذكريات، ص ٧٣.

(٤) انظر: الإرهاب في ميزان الشريعة، ص٣٢٩ – ٣٣٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثاني:

مخاطبة الناس على قدر عقولهم

العالم الرباني الراسخ يبلغ دين الله بأسلوب يخاطب فيه الناس على قدر عقولهم فلا يقول كل ما يعرف لكل من يعرف؛ ولذلك فهو يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته؛ مقتبساً هذا المنهج من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وفهم الصحابة.

قال الله تعالى: ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾[١]، قال الإمام البخاري رحمه الله: (ويقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره)[٢].

وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله: «باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا» وأورد أثر علي: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[٣].

وقال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه «ما أنت بمحدث قوماً حديث لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[٤].

ومن هنا قرر الإمام الشاطبي رحمه الله أنه: (ليس كل ما يعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علماً بالأحكام، بل ذلك ينقسم فمنه ما هو مطلوب النشر وهو غالب علم الشريعة، ومنه مالا يطلب نشره بإطلاق، أو لا يطلب نشره بالنسبة إلى مال أو وقت أو شخص...)[٥].

وقال: (لا يذكر «العالم» للمبتدئ من العلم ما هو حظ المنتهي بل يربي بصغار العلم قبل كباره، وقد فرض العلماء مسائل مما لا يجوز الفتيا بها وإن كانت صحيحة في

---

(١) سورة آل عمران ٧٩.

(٢) صحيح البخاري، ص٤١.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤١

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم (٥)، ٩/١.

(٥) الموافقات، ٤/ ١٣٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

نظر الفقه)[١].

ولهذا كان العالم الراسخ إذا أراد سلامة الأمة في زمن القلاقل والمحن سكت عن أشياء كثيرة مما لا تصلح لمن يخاطبهم، وأعطى في دعوته وفتواه كل فرد ما يناسب حاله، وما لا يليق إلا به، مع حرصه على بث الأمن والطمأنينة في النفوس، ولا يؤثر عليه في خطابه ما يراه من محنة وبلية؛ لأن الناس لا يتصورون كل كلام يقوله، ولا يدركونه على حقيقته، وقد يفهمون منه فهماً قاصراً فيبنون عليه اعتقادات وأحوالاً وأعمالاً، ويتصرفون تصرفات خاطئة أو محرمة، تكون عاقبتها سيئة، قال الإمام الآجري رحمه الله في سياق كلامه عن أخلاق العلماء: (وإذا سئل عن مسألة فعلم أنها من مسائل الشغب ومما يورث بين المسلمين الفتنة استعفى منها ورد السائل إلى ما هو أولى به...)[٢].

ولذلك لما تعرضت دمشق لاضطرابات في زمن الحافظ ابن رجب ألّف كتابه فضائل الشام، وقال في مقدمته: (وقد جمعت في هذا الكتاب ما ورد في حماية الشام وصيانتها بما فيها من الإيمان والإسلام؛ تطيباً لقلوب المؤمنين، وتسكيناً لها مما حدث بالشام من الحوادث المزعجة...)[٣].

وذكر الخطيب البغدادي رحمه الله أن عثمان بن صالح قال: (كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان، حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك)[٤].

---

(١) المرجع نفسه، ٤/ ١٣٨.

(٢) انظر: أخلاق العلماء، ص٣٥.

(٣) فضائل الشام المطبوع ضمن مجموع رسائله، ابن رجب، ٣/ ١٧٩.

(٤) تاريخ بغداد، ١٣/ ٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وبالتالي فإن المتأمل لمشكلات الأمن الفكري، يجد أن من أهم أسباب استغلال بعض الشباب؛ هو الخطاب العاطفي الذي يهيج ويلهب النفوس دون النظر إلى آثاره السيئة خاصة إذا اقترن ذلك ببث روح التشاؤم واتهام علماء الأمة بالضعف والتقاعس، مما يولّد عند الشاب الإحباط واليأس من تغيير الواقع فيتجه إلى التفكير المتطرف لعلاج مشكلات وقضايا الأمة، فيكون التفجير والدمار هي أول حلوله لتبرير نصرته لقضايا أمته!! والانتحار أفضل اختيار – نسأل الله السلامة–، وهذا ما أكدته الدراسات النفسية، حيث تقول: (إذا وجد الإنسان واقعاً لا يقبله فإنه يلجأ لا شعورياً إلى رد فعل معاكس لهذا الواقع، كلما كان الواقع قوياً كان رد الفعل قوياً)[١].

وقد أدرك العالم الشيخ ابن باز هذا فكان يقرن فتاواه في النوازل التي تنزل بالأمة، ببث روح التفاؤل وحسن الظن والبشرى بالنصر والتمكين إذ قال: (إن الواجب... حسن الظن بالله والإيمان بأنه سبحانه هو الذي ينصر عباده) حتى قال: (مع الحرص على تطمين المسلمين وحثهم على حسن الظن بالله وإشاعة الأخبار السارة بينهم...)[٢].

ويحث طلبة العلم والدعاة على العناية بذلك، إذ قال: (... وواجبكم أيها الإخوة أن تحولوا دون وقوع الفتن بين المسلمين...)[٣]، وقال: (أنصح لطلبة العلم بالنظرة السليمة إلى الأمور والأحوال العامة...)[٤].

(١) الغلو في الدين، اللويحق، ص١٢٦، الانحراف الفكري، الدغيم، ص١٩.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ١٨/ ٢٧٧ . ٢٧٩.
(٣) المرجع نفسه، ٥/ ١٥٠.
(٤) المرجع نفسه، ٧/ ٢٥٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثالث:

الوسطية

دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه، وإما تفريط.

فإن الشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم(١)؛ ولذلك فالوسطية دلالة على سلامة المنهج ووضوح الطريق، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (دين الإسلام هو التوسط فكل قول يكون فيه شيء من هذا الباب يكون أقرب إلى دين الإسلام)(٢).

وهي شأن العلماء الراسخين، قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (المفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط، فلا يذهب بهم مذهب الشدة، ولا يميل بهم إلى طرق الانحلال)(٣)، وقال: (كذلك كان ما خرج عن المذهب الوسط مذموماً عند العلماء الراسخين)(٤).

والوسطية المقصودة هي الدعوة للدين الحق، الذي دلت عليه النصوص الشرعية، وهو في حقيقته عدل كله وخير كله، لا غلو فيه ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط(٥)؛ ولذلك فطرق معرفتها(٦) ليست متروكة لأهواء النفوس ورغباتها(٧)، بل تحتاج

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ٣/ ٣٨١، الوسطية، ص٢٥؛ كلاهما لابن تيمية

(٢) القواعد النورانية، ١/ ٨٩.

(٣) الموافقات، ٤/ ١٨٨.

(٤) المرجع نفسه، ٤/ ١٨٩.

(٥) انظر: الفتوى، الجهني، ص٦٠- ٦١.

(٦) للاستزادة: انظر: طرق الرد إلى الوسطية، للدكتور بشير الكبيسي، مجلة كلية الإمام الأعظم، العراق، ع١، ص٣١٧ – ٣٣٧؛ طرق معرفة الوسطية الشرعية، للدكتور غازي العتيبي، مجلة الأصول والنوازل، ع ١، ص٥٧ . ١٣٧.

(٧) ليست الوسطية ألقاباً يمنحها كل أحد لمن شاء، ويسلبها عمن يشاء، كما هو الحال عند بعض الناس؛ ولذلك نبه الإمام الشاطبي . رحمه الله . على هذا بقوله: (.. فليأخذ الموفق في هذا الموضوع حذره، فإنه مزلة قدم على وضوح الأمر فيه). الموافقات ٤/١٩٠.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تحتاج إلى وعي وفقه واستدلال، قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (والتوسط يعرف بالشرع، وقد يعرف بالعوائد وما يشهد به معظم العقلاء...)[١].

وإذا ثبت أن الحمل على التوسط هو الموافق لقصد الشارع وهو الذي كان عليه السلف الصالح، فلينظر الشاب أي مذهب كان أجرى على هذا الطريق فهو أخلق بالإتباع وأولى بالاعتبار[٢]، ولينتبه إلى أن المسائل الشرعية التي اعتقدها غلاة العصر فأثرت على أمن الأمة الفكري، الحق فيها وسط بين طرفي الإفراط والتفريط؛ وبالتالي فإن الوسطية معلم نجاة؛ تشكل مناعة فكرية يسلم بها الشاب من التحول عن المنهج الحق الذي قال الله عنه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾[٣].

وبالتالي فإن غياب الوسطية يحرف الفكر؛ فيبدل بذلك يسر الشريعة إلى عسر، وسعتها إلى مشقة وحرج، وما أسهل ذلك على الغلاة في الدين، وهم عاجزون عن إقامة أي حجة أو دحض أي شبهة، وأبوا بفكرهم هذا أن تكون أمة الإسلام أمة وسطا كما أرادها الله، وإنما زادوها بفكرهم إفراطاً وتفريطاً[٤].

(١) المرجع نفسه، ٢/ ١٢٨.
(٢) انظر: المرجع نفسه، ٤/ ١٩١.
(٣) سورة البقرة، الآية ١٤٣.
(٤) انظر: الاجتهاد في الدين، السجل العلمي لمؤتمر الإرهاب، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ٣١٣/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الرابع:

التهيب من الفتوى والمشاورة

قال الإمام مالك رحمه الله: (ولقد أدركت أهل العلم والفقه ببلدنا، وإن أحدهم إذا سئل عن مسألة كأن الموت أشرف عليه...)[١].

وقال الإمام عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله: (أدركت عشرين ومئة من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار، ما منهم رجل يسأل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه)[٢].

وقال الإمام مالك رحمه الله: (أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة وهو يبكي، فقال: ما يبكيك؟ وارتاع لبكائه، وقال: أدخلت عليك مصيبة، فقال: لا، ولكن استفتى من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم)[٣]، علق الإمام ابن الجوزي رحمه الله قائلاً: (هذا قول ربيعة والتابعون متوافرون فكيف لو عاين زماننا هذا؟)[٤]، وأقول: كيف لو عاين هذا الزمان، وقد يكون ذاك الإمام استفتي في الفروع والفقهيات، فكيف بالنوازل والدماء والمدلهمات!!

هذا وقد عقد الإمام الدارمي رحمه الله في سننه باباً بين فيه كراهية السلف للفتوى وباباً ذكر فيه من هاب الفتيا من السلف[٥].

وقد كانوا يعدون أعلم الناس بالفتوى أسكتهم عنها، قال الإمام مالك رحمه الله:

---

(١) ترتيب المدارك، عياض، ١/ ١٧٩.

(٢) أخرجه الإمام الآجري في أخلاق العلماء، ص٧١، والإمام ابن الجوزي في تعظيم الفتيا، ص١١٣، وقال محققه: (إسناده صحيح).

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ١٢٢٥، تعظيم الفتيا، ص١١٣.

(٤) تعظيم الفتيا، ص١١٣.

(٥) انظر: سنن الدارمي، ١/ ٦٢، ٩٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

(العجلة في الفتوى نوع من الجهل...)[١]، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: (ما رأيت أحداً جمع الله فيه من آله الفتيا ما جمع في ابن عيينه أسكت منه عن الفتيا)[٢]، وقال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: (أعلم الناس بالفتيا أسكتهم عنها، وأجهلهم أنطقهم بها)[٣].

وبعد إسهاب من الإمام الشاطبي رحمه الله في بيان حال العلماء والمجتهدين وأصحاب المذاهب في أمر تهيب الفتوى قال: (هذه جملة تدل الإنسان على من يكون من العلماء أولى بالفتيا والتقليد له)[٤]؛ ومن هنا يأخذ الشاب وصفا يحفظ به فكره، فيعرف من هو أولى العلماء بأن يستفتيه، ويحذر من أهل الجرأة على الفتيا، المسابقين إليها؛ خاصة فيما يتعلق بدماء الناس؛ لأن الجرأة على الفتوى في ذلك تفضي إلى شرور عظيمة ومفاسد خطيرة، حيث إن جميع مشكلات أمن الأمة الفكري لا يمكن أن يتجرأ عليها مسلم يخاف الله ويرجوه إلا بمسوغ شرعي؛ فكانت الفتوى هي الطريق الممهد لتلك المشكلات؛ ولذلك ينعي الإمام ابن السبكي على مثل هذا الحال بقوله: (ومنهم من يتسرع إلى الفتيا معتمداً على ظواهر الألفاظ غير متأمل فيها فيوقع الخلق في جهل عظيم، ويقع هو في ألم كبير، وربما أداه ذلك إلى إراقة الدماء بغير حق...)[٥]؛ وبالتالي يكون الشاب ضحية ذلك التسرع، التسرع، فيلحقه الألم والإثم، وكان الأولى به الاقتداء بالأئمة من التهيب لأمر الفتيا؛ لأنهم أدركوا أنه قلَّ من حرص على الفتيا وسابق إليها، وثابر عليها، إلا قل توفيقه، واضطرب في أمره، وإن كان كارهاً لذلك غير مؤثر له، وأحال الأمر على غيره، كانت له المعونة من

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ٢/ ٤٣.
(٢) انظر: آداب الفتوى، النووي، ص٥٨.
(٣) صفة الفتوى، ابن حمدان، ص٢٧٤.
(٤) الموافقات، ٤/ ٢١٤.
(٥) معيد النعم ومبيد النقم، ص١٠٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الله أكثر، والصلاح في جوابه أغلب[١].

وإن مما يعينه على التهيب مشاورة العلماء في الفتن والنوازل التي تقع في الأمة، وهي تعني استنباط المرء رأي غيره فيما يعرض له من الأمور المشكلات[٢]، وقد مدح الله المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٣]، وقال جل وعلا: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٤]، قال الإمام الطبري رحمه الله: (إن الله ﷻ أمر نبيه بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه، ومكايد حزبه، تألفاً منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفاً منه أمته في الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم ...)[٥].

وعقد الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله فصلاً في التوثقة في استفتاء الجماعة أورد فيه أثر الصحابي الجليل ابن عباس ﷺ وهو من الراسخين في العلم قال: «إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ»[٦].

ولما كانت النوازل والفتن تشكل وتشتبه فعلى العالم والداعية أن لا يتسرع في وقت الفتن بالقول والعمل حتى يلتفت إلى علماء بلده وأهل الفتوى فيها، سائلاً لهم، ومتعلماً منهم، ومشاوراً؛ لأنه إذا تعجل الأمور وأخذته عاطفته فقد يحدث بسبب ذلك العمل أو القول مالا يحمد عقباه، حتى عدّ الإمام الطرطوشي رحمه الله أن هذا جفاء؛ إذ قال: (من الجفاء الكلام في الأمر الجسيم من غير مشاورة)[٧].

---

(١) آداب الفتوى، ص٦٢.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٩٤.

(٣) سورة الشورى، الآية ٣٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٥) تفسير الطبري، ٣/ ٤٩٦.

(٦) الفقيه والمتفقه، ٢/ ٤٢٨.

(٧) سراج الملوك، ص ٧٦٩.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ومن المعلوم أن المشاورة من أسباب الحصول على الصواب والوصول إلى السلامة، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (الفكر والمشاورة أكبر الأسباب لإصابة الصواب، والسلامة من التبعة، ومن الندم الصادر من العجلة ومن عدم استدراك الفارط)[١]، وشواهد الوقائع المعاصرة للغلاة دالة على إهمال هذا المسلك، مما يؤكد لك الحرص الشديد على مشاورة العلماء في صعاب الأمور ونوازلها، ولذلك يقول الإمام مالك رحمه الله وكأنه ينعي على حال أولئك: (وإذا كان أصحاب رسول الله ﷺ تصعب عليهم المسائل، ولا يجيب أحد منهم عن مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه، مع ما رزقوا من السداد والتوفيق والطهارة، فكيف بنا الذين غطت الذنوب والخطايا قلوبنا)[٢].

ومما يوضح أثر ذلك ما قاله أحد المفتين المتراجعين في مراجعاته: (لما كانت هناك عدم مرجعية، وعدم الرجوع لهم تسببت أمور كثيرة، ولا شك أن هذا مسلك خطأ ولا أيده.. بل ولابد من المرجعية)[٣].

(١) تيسير اللطيف المنان، ص١٥٠.

(٢) انظر: بدائع الفوائد، ٣/ ١٢٨٥.

(٣) الإرهاب في ميزان الشريعة، ص٣٠٦-٣٠٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الخامس:

الصـــــبر واليقين

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[١]، فأخبر سبحانه وتعالى بأن الإمامة لم تحصل لهؤلاء الموصوفين بها إلا بعد صبرهم على طاعة الله، وكونهم أهل يقين بما دلهم عليه من الحجج الشرعية[٢].

وقرر هذا الأئمة[٣] ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إذ قال: (بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين...)[٤]، وقد أوضح الإمام ابن القيم رحمه الله العلاقة بين الصبر واليقين، حيث قال: (فمن قل يقينه قل صبره، ومن قل صبره خف واستخف، فالموقن الصابر رزين؛ لأنه ذو لب وعقل ومن لا يقين له ولا صبر عنده خفيف طائش، تلعب به الأهواء والشهوات، كما تلعب الرياح بالشيء الخفيف)[٥]، ولذلك كان أهل الصبر واليقين هم أقدر الناس على التعامل مع الفتن أو المحن التي تنزل بالأمة، فلا تؤثر فيهم الشبهات ولا تضعفهم الشهوات، قال شيخ الإسلام: (فالأئمة الذين يهدون بأمر الله هم أهل الصبر واليقين)[٦].

والقلب يتوارده جيشان من الباطل جيش شهوات الغي وجيش شبهات الباطل فأيما قلب صغا إليها وركن تشربها وامتلأ بها فينضح لسانه وجوارحه بموجبها، فإن أشرب شبهات الباطل تفجرت على لسانه الشكوك والحيرة والشبهات والإيرادات فيظن الجاهل أن

---

(١) سورة السجدة ٢٤.

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ١٠/ ٢٥٠.

(٣) كالإمام ابن القيم والإمام ابن كثير وغيرهم. انظر: رسالة الإمام ابن القيم، ص ١٦، تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٢٧٧٦.

(٤) انظر: رسالة الإمام ابن القيم، ص ١٥ – ١٦.

(٥) التبيان في أقسام القرآن، ص٩٤.

(٦) الإخنائية، ص٣٨٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ذلك لسعة علمه، وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه[١]، ومشكلات الأمن الفكري تدل على عدم اليقين وترك الصبر؛ فتجد الحيرة والقلق والشكوك عند الغلاة،، وبناءً على عدم اليقين وكثرة الشكوك الناتجة عن البحث عن الشبهات لا صبر عندهم، فتجد الجرأة على الفتوى، والتساهل في التكفير، وقتل الأبرياء في تصرفات غفلت عن تأصيل الإمام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول:(عامة الفتن التي وقعت من أعظم أسبابها قلة الصبر...)[٢]، وتلميذه ابن القيم: (ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر...)[٣].

ولهذا فإن الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزالت يقينه ولا قدحت فيه شكاً، لأنه قد رسخ في العلم فلا تستفزه الشبهات بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه مغلولة مغلوبة[٤].

وطريقه لذلك التثبت وقد أمر الله . عز وجل به، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٥].

وأكد عليه فيما يتعلق بالأمور المهمة والمصالح العامة التي لها علاقة بالأمن والخوف، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٦].

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ٢/ ٢٢٠.
(٢) الفروع، ابن مفلح، ٦/ ١٦٠.
(٣) أعلام الموقعين، ٣/ ٧- ٨.
(٤) انظر: مفتاح دار السعادة، ٢/ ٢٢٠.
(٥) سورة الحجرات ٦.
(٦) سورة النساء ٨٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

قال السعدي رحمه الله: (هذا تأديب من الله لعباده عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردونه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهل الرأي والعلم والنصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها...)[١].

ولذلك قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: (لا يكون الرجل إماماً يقتدى به حتى يمسك عن بعض ما سمع)[٢]، وذكر الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله من شروط المفتي أن يكون: (صاحب أناة وتؤده، وأخا استثبات، وترك عجلة)[٣].

ويتأكد هذا زمن الفتن وحلول الشبهات، قال الخليفة الراشد علي ﷺ: (لا تكونوا عُجُلاً مذاييع بُذْراً؛ فإن من ورائكم بلاء مُبرِّحاً مُبلِحاً، وأموراً متماحلة رُدُحا)[٤].

وقال الصحابي الجليل ابن مسعود ﷺ: (إنها ستكون أمور مشتبهات فعليكم بالتؤدة...)[٥].

ولهذا يحتاج فيه العالم أن يكون فطناً ذكياً، له معرفة بأحوال الناس وتصرفاتهم التي يدورون حولها، والتي قد تكون فاسدة ويخفونها بتعبيرات وتصرفات ظاهرها السلامة، وقد يقرنون ذلك بشعارات براقة وكلمات رنانة؛ ولذلك فالعالم الراسخ في العلم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، برقم (٥)، ١/٩.

(٣) الفقيه والمتفقه، ٢/ ٣٣٣.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد؛ ص ١١٧، وصححه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد المفرد ص ١٣٤، المذاييع: أي أذعت الشيء، بُذراً: أفشيت الكلام وفرقته، مبرِّحاً: أي شديداً وشاقاً، مبلحاً: أي يكلح الناس لشدته والكلوح العبوس، متماحلة: طويلة، رُدُحاً: أي ثقيلة عظيمة.
انظر: حاشية صحيح الأدب المفرد، ص ١٣٤.

(٥) أخرجه الإمام البيهقي في الجامع لشعب الإيمان، ١٨/ ٣٩٠، وقال محققه إسناده لا بأس به، وابن وضاح في البدع، ص ١٥٩، وقال محققه إسناد رجاله ثقات.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

لا تؤثر فيه تلك البداءات والعبارات، ولا تزعجه ولا تقلقه ولا تهزه، بل هو وقور ثابت ذو أناة يملك نفسه عند ورود أوائل الأمور عليه ولا تملكه أوائلها[١]. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فإذا رأيته فقد رأيت إمام هدى حقاً فاستمسك بغرزه[٢]...)[٣].

وهذه أمثلة توضح ذلك وتجليه:

– في صلح النبي ﷺ مع الكفار يوم الحديبية؛ عرض للصحابة إشكال وحزن مع التباس الأمر عليهم؛ لما رأوا من إجحاف الشروط، حتى قال عمر ﷺ للنبي ﷺ: (فلم نعطي الدنية في ديننا...)، وقالها كذلك لأبي بكر ﷺ فقال له أبو بكر: (أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه...)[٤].

– عن ابن عمر ﷺ أنه أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير ﷺ فقالا: (إن الناس ضيعوا؛ وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرم دم أخي...)[٥].

– اجتمع بعض أهل بغداد إلى الإمام أحمد رحمه الله فقالوا: يا أبا عبد الله هذا الأمر قد تفاقم وفشا، يعنون إظهار الواثق للقول بخلق القرآن وغير ذلك، فقال لهم الإمام أحمد: فما تريدون؟ قالوا: أن نشاورك في أنا لسنا نرضى بإمرته، فناظرهم ساعة، وقال لهم: (عليكم بالنكرة في قلوبكم ولا تخلعوا يداً من طاعة لا تشقوا عصا المسلمين،

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ١/ ٢٢٢، إعلام الموقعين، ٤/ ١٧٥.

(٢) (أي اعتلق به وأمسكه واتبع كلامه ولا تخالفه؛ فاستعار له الغرز كالذي يمسك بركاب الراكب ويسير بسيره)، النهاية في تهذيب الحديث، مادة غرز، ص٦٦٨.

(٣) إعلام الموقعين، ٤/ ١٧٥.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد برقم (٢٧٣١)، ٣/١٩٣.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾، برقم ٤٥١٥، ٦/٢٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، انظروا في عاقبة أمركم واصبروا...)[١].

ومما يعين العالم على التثبت أن يراعى عواقب الأقوال، ومآلات الأفعال، وقد ربط بينهما الإمام ابن الجوزي رحمه الله إذ قال: (ما اعتمد أحد أمراً إذا هم بشيء مثل التثبت، فإنه متى عمل بواقعة من غير تأمل للعواقب في الغالب عليه الندم...)[٢].

وكذا الإمام ابن القيم رحمه الله فقد قال: (وملاحظته للعواقب تمنعه من أن تستخفه دواعي الغضب)[٣]؛ ولذلك كان من أهم الأمور التي ينبغي التنبه لها: النظر الدقيق إلى قاعدة المآلات التي تؤول إليها الأمور، والعواقب التي تؤدي إليها الفتاوى، خاصة في الفتن والنوازل العامة، لأنه ليس كل رأي يبدو لك صلاحه تظهره، ولا كل فعل يبدو لك نجاحه تقره؛ لأن أي قول أو فعل زمن الفتن يترتب عليه أمور تجهلها؛ فيكون أثرها مؤلما، ولذلك كم من قول أو فعل تقارنه عاطفة جياشة، تغفل عن المالات، فيستبدل الأمن بالخوف والاتفاق بالاختلاف والتنازع، فتذهب النفوس، وتراق الدماء؛ وشواهد الواقع المعاصر المشاهد دالة على ذلك؛ ولذا فإن (النظر في مآلات الأفعال معتبر ومقصود شرعاً...)[٤].

وحتى يتضح ذلك النظر المآلي في الفتوى فإن (ضابطه: أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت في ميزانها فانظر مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله... وإن لم يكن لمسألتك مساغ فالسكوت عنها هو الجاري على وفق المصلحة الشرعية والعقلية...)[٥]، ومن هنا فإن النظر المآلي يشكّل سياجا منيعا للفكر، يحفظ الشاب به نفسه ومجتمعه حتى سمي من اتصف به كما قال الشاطبي رحمه الله: (يسَمى صاحب

(١) انظر: طبقات الحنابلة، ١/ ١٤٤.
(٢) صيد الخاطر، ص٤٨٤.
(٣) إعلام الموقعين، ٤/ ١٧٥.
(٤) انظر: الموافقات، ١/ ١٤٠.
(٥) الموافقات، ٤/ ١٣٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

هذه المرتبة: الرباني، والحكيم، والراسخ في العلم، والْعالم، والفقيه، والعاقل؛ لأنه يربي بصغار العلم قبل كباره، ويوفي كل أحد حَقَّهُ حسبما يليق به! وقد تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده . ومن خاصته أمران : أحدهما: أنه يجيب السائل على ما يليق به في حالته على الخصوص، إن كان له في المسألة حُكْمٌ خَاصٌّ... والثاني: أنه ناظر في المآلات قبل الجواب عن السُّؤَالات)[١].

ومما يوضح ذلك تطبيقا ما قاله أحد المفتين المتراجعين عن بعض فتاويه للغلاه: (حتى لو كنا لا نعرف الحكم سابقاً، ولكن نعرف النتائج الآن أمامنا واضحة منها: قتل نفوس مسلمة، وقتل نفوس معصومة، وانتهاك بلدان، وترويع الآمنين: يعني مفاسد كثيرة مترتبة على هذه الأعمال السيئة)[٢]، حتى قال في رسالة للذين لا زالوا على ذلك الفكر الغالي: (أن يتقوا الله في المسلمين، وقد رأينا الحقيقة والنتائج، قُتلت نفوس مسلمة، ونفوس معصومة... وروع الناس، وحصلت أمور ما كنا نعتقد أن تصل إلى ما وصلت إليه)[٣].

(١) الموافقات، ٢/ ١٦٩.

(٢) الإرهاب في ميزان الشريعة، ص٣١٨.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٢٤.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب السادس:

يوازن بين المصالح والمفاسد

الموازنة ضابط يلجأ إليه المجتهدون عند تزاحم المصالح والمفاسد وتعارضها، بها يظهر كمال الشريعة، ورعايتها لمصالح الناس، وحفظها لحقوقهم، بهذا الفقه تحسن العواقب، وتستقيم الأمور، وقد ضرب الله المثل بالموازنة بين الأمور والمفاضلة بينها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، والراسخون في العلم هم الذين يعقلون أمثال الله التي يضربها، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[٢]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون»[٣]، قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (حصر تعلقها في العالمين، هو قصد الشارع من ضرب الأمثال)[٤].

ولذلك بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الموازنة ليست لكل أحد من العلماء[٥] إذ قال: (فأما مراتب المنكر ومراتب الدليل، بحيث تقدم عند التزاحم أعرف

---

(١) انظر آيات أخر: النحل ٧٦، هود ٢٤.

(٢) سورة العنكبوت ٤٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ٦/ ٢٦٩٧.

(٤) الموافقات، ٤/ ١٢٧.

(٥) واعتبار الموازنة ليس خاضعاً لأهواء النفوس ، قال شيخ الإسلام: (اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة)، وليس خاضعا _ أيضا_ لأفراد الأمة، قال الإمام الجويني: (... لا يكون ذلك لآحاد الرعية، بل لأهل الحل والعقد)، ذلك لأنه باب دقيق وواسع له أصول يبنى عليها. انظر: مجموع الفتاوى ١٤/ ٤٣٤، غياث الأمم، ص٩٦، وقد اعتنى المعاصرون بهذا الأصل لأهميته وأفرد بدراسات منها:
– فقه الموازنات في باب المصالح والمفاسد، د. جبريل البصيلي، دار هجر، البحوث العلمية، الأولى، ١٤٢٥هـ.
– الموازنة بين المصالح دراسة تطبيقية في السياسة الشرعية، د. أحمد الطائي، دار النفائس، الأولى، ١٤٢٧هـ.
– قواعد تعارض المصالح والمفاسد، د. سليمان الرحيلي، مجلة الجامعة الإسلامية، ع ١٤٣، ص١٢٧.٢٠٤، ١٤٢٩هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المعروفين فتدعو إليه، وتنكر أنكر المنكرين، وترجح أقوى الدليلين، فإنه خاصة العلماء بهذا الدين)[١].

وقال: (ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين)[٢]، وجعله الخطيب البغدادي من شروط الفقيه المفتي (أن يكون بصيراً بما فيه المصلحة)[٣].

ولذلك فإن غياب فقه الموازنة، فتح باباً من أبواب الفتن في الأمة، قال شيخ الإسلام في سياق الكلام عن تعارض المصالح والمفاسد: (ووجود ذلك من أسباب الفتن بين الأمة، فأقوام قد ينظرون إلى الحسنات فيرجحون هذا الجانب وإن تضمن سيئات عظيمة، وأقوام قد ينظرون إلى السيئات فيرجحون الجانب الآخر وإن ترك حسنات عظيمة، والمتوسطون الذين ينظرون الأمرين...)[٤].

إن هذا التأصيل من قبل هذا الإمام؛ ليكفي كل ذي بصيرة عن إلقاء محاضرات أو تسطير مجلدات، فكم من مصلحة فاتت، أو مفاسد أحدثت باسم الجهاد في سبيل الله!!! انظر كم سببوا من مفاسد، وكم فوتوا من مصالح، وحسبك من مفسدة كبرى تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، وحسبك من تفويت مصلحة كبرى وهي نشر الإسلام واستمرار الدعوة إلى الله[٥]؛ ولذلك فالتحلي بفقه المصالح والمفاسد وطرق الموازنة بينها، عاصم للفقيه من الزلل والانحراف الفكري، وطريق يحفظ للأمة أمنها، قال الإمام الطاهر بن عاشور: (طريق المصالح هو أوسع طريق يسلكه الفقيه في تدبير أمور الأمة عند نوازلها ونوائبها إذا التبست عليه المسالك، وأنه إن لم يتبع هذا المسلك الواضح والمحجة البيضاء فقد عطل الإسلام عن

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، ٢/ ٦٢٢.
(٢) مجموع الفتاوى، ٢٠/ ٥٤.
(٣) الفقيه والمتفقه، ٢/ ٣٣٣.
(٤) مجموع الفتاوى، ٢٠/ ٥٧- ٥٨.
(٥) منهج الدعوة، ص ٣٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

أن يكون ديناً عاماً باقياً...)[١].

والناظر في واقع مشكلات الأمن الفكري يجدها راجعة إلى الإخلال بهذا الأصل؛ ولذلك تجد أن العلماء السابقين في سياق كلامهم عن مثل تلك المسائل يعنون بفقه الموازنة بين المصالح والمفاسد، ومن ذلك:

– مسألة التعامل مع الولاة:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (فأمر الولاة بالعدل والنصح لرعيتهم، وأمر الرعية بالطاعة والنصح،... وأمر بالصبر على استئثارهم، ونهى عن مقاتلتهم ومنازعتهم الأمر مع ظلمهم، لأن الفساد الناشئ من القتال في الفتنة أعظم من فساد ظلم ولاة الأمر، فلا يزال أخف الفسادين بأعظمهما)[٢].

وقال: (فإن الله بعث رسوله ﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها... وقل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير...)[٣].

– مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (إذا ازدحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي، وإن كان متضمناً لتحصيل المصالح، أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته...)[٤].

---

(١) مقاصد الشريعة، ص ٢٥٧.

(٢) منهاج السنة، ٤/ ٥٤٢.

(٣) منهاج السنة، ٤/ ٥٢٧– ٥٢٨.

(٤) الاستقامة، ص ٤٥٦.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

– مسألة الجهاد:

أتى ناس إلى مطرف بن عبد الله رحمه الله زمان فتنة ابن الأشعث يدعونه إلى قتال الحجاج، فلما أكثروا عليه، قال:(أرأيتم هذا الذي تدعونني إليه، هل يزيد على أن يكون جهاداً في سبيل الله؟ قالوا: لا، قال:(فإني لا أخاطر بين هلكة أقع فيها، وبين فضل أصيبه)[١].

ولذلك قال المتراجعون من جماعة الجهاد المصرية في مبادرتهم: (الشباب المسلم سمع كثيراً عن الحث على الجهاد، ولم يسمع في مقابل ذلك الكثير عن ضوابطه، ولم يسمع كذلك الكثير عن موانعه، ولم يسمع كذلك متى يجب وقف القتال ومنعه، ولم يسمع كيف يكون الامتناع عن القتال أحب إلى الله وأقرب للدين وأفضل للمسلمين، ومتى يكون الامتناع عن القتال موافقا للشرع نصه وروحه...)[٢]، ولاشك أن مثل هذا الجهل بتلك الضوابط والموازنات يفضي إلى انحراف الفكر، فيتم استغلال الشاب في انحراف السلوك فيتساهل في القتل والتفجير والاقتتال بين المسلمين بدعوى الجهاد.

(١) تاريخ دمشق، ٥٨/ ٣١٥.

(٢) نهر الذكريات، ص٣٦-٣٥.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

أولاً: أهم نتائج البحث:

١- إن وجود العلماء الراسخين من نعم الله الكبرى على البلاد والعباد، وعلى المسلم أن يتنبه لأوصافهم حتى يفرق بينهم وبين غيرهم، فيحفظ وينجو، وينضبط فكره.

٢- أن طريقة الراسخين في العلم تثمر في الأمة الأمن والإيمان والثبات في زمن الفتن.

٣- العلماء في الأمة لهم مكانة عظيمة فمن حقهم على أفراد الأمة معرفة فضلهم، وبذل الدعاء لهم ونشر علمهم.

٤- أهمية الاستمساك بفتاوى الراسخين، وأنها عاصمة بعد الله تعالى من الفتن والمهالك، وبناءً عليه فلابد من بثها ونشرها بين الناس من خلال جميع الوسائل والقنوات الإعلامية، وإعداد الدراسات العلمية حولها.

٥- تأكيد المرجعية العلمية في نفوس شباب الأمة؛ لأنهم صمام أمن وأمان للفكر؛ ولذلك فضياع حقهم، أو فقد مكانتهم، يغيب شمس المرجعية عن حياتهم، فعلى الدعاة إلى الله تأكيد الدعوة إلى ذلك والحذر من إضعاف مكانة المرجعية العلمية.

ثانياً: التوصيات:

١- العناية بضبط المصطلحات الشرعية، وبيان معانيها ودلالتها الصحيحة، والدعوة لإعداد دراسة أو ورشة عمل بعنوان ضبط المصطلحات وأثره في حفظ الأمن الفكري.

٢- تلمس من خلال قراءة الأحاديث الواردة في الخوارج أن ثمة علاقة بين الصفات الشخصية والفكر؛ ولذا فأوصي بإعداد دراسة بعنوان أثر الصفات

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الشخصية على الانحراف الفكري دراسة حديثية نفسية من خلال الأحاديث الواردة في الخوارج؛ وبناءً على ذلك يركز على هذه الصفات في الدورات التدريبية التي تقام لمعالجة الانحراف الفكري.

٣- تدريس مادة بعنوان (أمن فكري) في الجامعات، تكون متطلباً عاماً لجميع الطلاب في الجامعة؛ لأنه لوحظ تأثر بعض الشباب في تخصصات علمية وطبية بمثل هذه الأفكار، ولا غرابة في هذا لجهله بالمسائل الشرعية المتعلقة بمشكلات الأمن الفكري والعلاقة طردية بين النظام التعليمي لمجتمع ما والأمن الفكري لذلك المجتمع.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة، عبيد الله بن محمد العكبري، تح: رضا نعسان، الراية، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢. آثار الإمام ابن باديس، إعداد وتصنيف عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، ط١، ١٤١٧هـ.

٣. آثار الإمام محمد الإبراهيمي، أحمد الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م.

٤. الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، القرافي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، المكتبة الإسلامية، حلب.

٥. أخلاق العلماء، الآجري، تح: يحيى الحجوري، دار الآثار، ط١، ١٤٢٤هـ.

٦. الإخنائية، أحمد بن عبدالحليم، تح: أحمد العنزي، دار الحراز، ط١.

٧. آداب الفتوى، النووي، تح: أحمد حسون، ضمن الموسوعة في آداب الفتوى، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨. الأدب المفرد، البخاري، دار الصديق، ط١، ١٤١٩هـ.

٩. الإرجاء في الإيمان وأثره على الأمن، الحفظي، حولية كلية المعلمين، أبها، ع (١١)، ١٤٢٧هـ.

١٠. الإرهاب في ميزان الشريعة، عادل العبد الجبار، مكتبة صيد الفوائد.

١١. الإرهاب وأحكامه في الفقه الإسلامي، عبدالله المطلق، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

١٢. الاستغاثة، ت: عبد الله السهلي، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٦هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٣. الاستقامة: ت: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٥هـ.
١٤. أسنى المطالب شرح روض الطالب، زكريا الأنصاري، دار الكتاب الإسلامي.
١٥. إسهام الإعلام التربوي في تحقيق الأمن الفكري، الحارثي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.
١٦. الاعتصام، الشاطبي، دار الفكر، ط١، ١٤٢٤هـ
١٧. أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تح: محمد البغدادي، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٨هـ.
١٨. الاقتصاد في الاعتقاد، المقدسي، تح: أحمد الغامدي، العلوم والحكم، ط١، ١٤١٤هـ.
١٩. اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر العقل، دار المسلم، ط٥، ١٤١٥هـ.
٢٠. الإنجاد في أبواب الجهاد، ابن المناصف، ت: مشهور حسن ومحمد زكريا، ط دار الإمام مالك. ط١، ١٤٢٥هـ.
٢١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٢. البدع، ابن وضاح تح: عمرو عبد المنعم، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٣. بصائر في زمن الفتنة، الخشلان، دار كنوز إشبيليا، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٤. آداب الفتوى، لابن الصلاح، تح: أحمد حسون، مطبوع ضمن الموسوعة في آداب الفتوى، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٥. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٦. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر، تح: محب الدين أبي سعيد العروي، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٧. تأصيل فقه الدعوة عند الإمام الشاطبي، أحمد زايد، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٨. التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، تح: عصام فارس، الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٩. تجربتي مع الموقوفين، العبد الجبار، منشور في موقع صيد الفوائد.
٣٠. تخليص العباد من وحشية أبي القتاد، عبد الملك رمضاني، الأصالة.
٣١. ترتيب المدارك وترتيب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، عياض، تح: محمد الطنجي وآخرون، وزارة الأوقاف المغربية، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٣٢. تعظيم الفتيا، تح: مشهور حسن، دار التوحيد، ط١، ١٤٢٣هـ
٣٣. تفسير الطبري «جامع البيان»، الطبري، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ.
٣٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: محمد البنا، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٥. التكييف الفقهي للوقائع المستجدة وتطبيقاته الفقهية، شبير، دار القلم، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبدالله النمري، تح: مصطفى العلوي ومحمد البكري، ١٩٨٧.
٣٧. تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ.
٣٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تح: سعد الصميل، دار الجوزي، ط١، ١٤٢٢هـ.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٩. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي، دار طيبة، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٠. الجامع الصحيح، البخاري، دار طوق النجاة.

٤١. الجامع لشعب الإيمان، الدار السلفية، البيهقي، تح: مختار الندوي، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٢. حلقات القرآن وأثرها في تحقيق الأمن الفكري، الدريويش، ضمن بحوث الملتقى الرابع للجمعيات الخيرية، ١٤٣٠هـ.

٤٣. الحوادث والبدع، الطرطوشي، تح: علي حسن، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١١هـ.

٤٤. خطاب دعاة الغلو الإعتقادي في المجتمع السعودي، الزهراني، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام، ١٤٢٦هـ.

٤٥. درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تح: محمد رشاد سالم، الكنوز الأدبية.

٤٦. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبد الرحمن بن محمد.

٤٧. الذخيرة، القرافي، دار الغرب الإسلامي، ط١.

٤٨. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأصفهاني، تح: أبو اليزيد العجمي، ط١، ١٤٠٥هـ.

٤٩. رحلة الحافظ أبي طاهر إلى مدينة أبهر، أبو طاهر، تح: جمال عزون، دار الصميعي، ط٣، ١٤٢٩هـ.

٥٠. الرد على الزنادقة والجهمية، أحمد بن حنبل، تح: محمد فهر، مكتبة ابن الهيثم، حماه.

٥١. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، ابن القيم، تح: عبد الله المذيفر، ط١،

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٤٢٠هـ.

٥٢. روضة الطالبين، النووي، المكتب الإسلامي.

٥٣. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف.

٥٤. السنة، الخلال، تح: عطية الزهراني، دار الراية، ط٢، ١٤١٥هـ.

٥٥. سنن الدارمي، الدارمي، حققه فواز زمرلي وخالد السبع، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٧هـ.

٥٦. سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية.

٥٧. السنن، أبو داود، تح: محمد عوامة، المكتبة المكية، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٨. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تح: علي العمران، عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٩هـ.

٥٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي، حققه جماعة من العلماء، الرسالة، ١٤٠٢هـ.

٦٠. شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي، تح: محمد سعد، دار إحياء السنة.

٦١. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، تح: عمر الحفيان، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٢. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تح: محمد الحلواني وكبير، رمادي للنشر، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٣. صحيح ابن حبان، أحمد بن حبان البستي، ط٢، ١٤١٤هـ.

٦٤. صحيح سنن أبي داود، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء الكتب العربية.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٦٦. صفة الفتوى، أحمد بن حمدان الحراني، تح: أحمد حسون، ضمن الموسوعة في آداب الفتوى، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦٧. صيد الخاطر، عبد الرحمن بن علي، تح: عبد الرحمن البر، دار اليقين، ط٣، ١٤١٩هـ.

٦٨. طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

٦٩. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تح: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناحي، دار إحياء العربية.

٧٠. طرق الاستدلال ومقدماتها، الباحسين، الرشد، ط١، ١٤٢١هـ.

٧١. عقيدة السلف أصحاب الحديث، الصابوني، تح: ناصر الجديع، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ.

٧٢. العمليات الانتحارية التفجيرية، الجربوع، مصورة مكتبة البينة.

٧٣. الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، اللويحق، الرسالة، ط١.

٧٤. فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء الجزائر، عبدالملك رمضاني، الأصالة، ط٣، ١٤٢٢هـ.

٧٥. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ.

٧٦. فتح المغيث في شرح ألفيه الحديث، السخاوي، المكتبة السلفية، ط٢، ١٣٨٨هـ.

٧٧. فتنة التفجيرات والاغتيالات، السلمياني، دار الكبائر، ط٢، ١٤٢٦هـ.

٧٨. الفتوى وأثرها في حماية المعتقد وتحقيق الوسطية، الجهني، دار الجوزي، ط١، ١٤٢٨هـ.

٧٩. الفتيا المعاصرة، المزيني، دار الجوزي، ط١، ١٤٢٩هـ.
٨٠. الفروع، ابن مفلح، مكتبة ابن تيمية.
٨١. الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، تح: أبي الأشبال العزازي، ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧هـ.
٨٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، تح: مصطفى محمود، المكتبة التجارية، ط١، ١٣٥٦هـ.
٨٣. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز، ط١، دار القلم، ١٤٢٢هـ.
٨٤. كشاف القناع عن متن الإقناع، البهوتي، تح: هلال مصيلحي، النصر.
٨٥. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث، ط٢، ١٤١٧هـ.
٨٦. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب تح: طلعت الحلواني، الفاروق، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٨٧. مجموع فتاوى ابن تيمية، عبدالرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد، ط١، ١٤١٦هـ.
٨٨. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، عبدالعزيز بن عبدالله، جمع محمد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث.
٨٩. المحصول في علم الأصول، الرازي، تح: طه العلواني، الرسالة.
٩٠. مدارج الساكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: عماد عامر، دار الحديث، ط١، ١٤٢٤هـ.
٩١. مدارك النظر في السياسة، عبد الملك رمضاني، مكتبة الفرقان، ط٤، ١٤٢٢هـ.
٩٢. معالم التنزيل، البغوي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ.
٩٣. معيد النعم ومبيد النقم، السبكي، تح: محمد النجار وآخرون، مكتبة

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخانجي، ط٣، ١٤١٤هـ.

٩٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، بدون معلومات.

٩٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، تح: محمد الحبيب، وزارة الأوقاف، قطر، ط١، ١٤٢٥هـ.

٩٦. المقدمات الممهدات، محمد بن أحمد ابن رشد، تح: محمد حجي، دار الغرب، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩٧. منهاج السنة النبوية، تح: محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ.

٩٨. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عرعور، جائزة الأمير نايف، ط١، ١٤٢٦هـ.

٩٩. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تح: عبد الله دراز ومحمد دراز، دار الكتب العلمية.

١٠٠. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، تح: يوسف البقاعي، دار الفكر، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠١. نهر الذكريات، جماعة الجهاد المصرية، دار إحياء التراث الإسلامي.